

# عمان

في

كتابات جغرافية  
القرنين الثالث  
والرابع للهجرة

الدكتور عبد الأمير عيد دكسن

لا شك أن تاريخ عمان في العصور الوسطى لا يزال بكرا ، لم يحظ بعد بما يستحقه من حناية من لادن الباحثين المحدثين هذا التذر اليسير (١) مما كتب عن تاريخ هذا الجزء من الوطن العربي ، فإنه لا يزال بحاجة الى المزيد من الدراسات العلمية الموضوعية التي تكشف الغموض عنه وتجلي معالمه التي لا يزال الكثير منها - مع الأسف - خافيا علينا .

ولعل هذا النقص في الدراسات عن تاريخ عمان الوسيط يعود بالدرجة الأولى الى قلة المادة التاريخية وندرتها في مصادرها التاريخية بشكل عام ، وذلك لأن رواياتنا التاريخية لم تكن لتعني نفسها كثيرا في العادة بأحداث الأصقاع النائية من الإمبراطورية العربية الإسلامية ، بل ركزت جل اهتمامها على أحداث مركز الخلافة وكذلك على ما يجري في تلك الأجزاء القريبة من المركز . وهكذا فإن أحداث تاريخ عمان لم يعالج إلا باقتضاب شديد من جانب هذه المصادر .

ومع ذلك فإنه لن الجائز أيضا أن تاريخ عمان في هذه الفترة كان قد كتب شأن شأن غيره من التواريخ الأخرى ولكنه لم يصل إلينا بشكله التام التام بسبب كون غالبية سكان عمان في هذه الفترة التي نحن بصددنا من معتققي مذهب الفوارج الإباضية . وهذا بلا شك يعني أنهم كانوا خارجين على السلطة المركزية الشرعية ، الخلافة . وهكذا فمن غير المستبعد أن تكون السلطة آنذاك قد لعبت دورا في طمس أخبارهم ومنع تدوينها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الموقف العدائي بين السلطة وبينهم ربما كان قد جعل الرواة أنفسهم يتحيزون من تناقل مثل هذه الأخبار وتدوينها .

على أنه مما يضيف الى معلوماتنا عن تاريخ عمان في هذه الفترة موضوعة البحث ، ويسد جزءا من هذا النقص ، هو ما نجده في كتب الجغرافيين العرب والمسلمين وخاصة أولئك من القرنين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي ، لكون كتاباتهم تتسم بتنوع من الأصالة بشكل عام ، رغم أن التأثير الجغرافي اليوناني يظهر في البعض منها . ومن بين جغرافيين هذه الفترة الذين ننوي أن

نستعرض ما قدموه من مادة عن عمان : ابن الفقيه الهمداني ( ت ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م )  
 وابن خردادبة ( ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ) ، وابن رسته ( ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ) ،  
 وقدامة بن جعفر ( ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ) ، والهمداني ( ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ) ،  
 وابن حوقل ( ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٩ م ) ، والمقدسي ( ت حوالي ٣٨١ هـ / ٩٩١ م ) ،  
 والاصطخري ( ت النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ) .

وتزداد أهمية المادة التي يقدمها هؤلاء الجغرافيون اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار  
 أن منهم من كان يشغل وظائف في الدولة آنذاك مما يسر له الاطلاع على أمور عامة  
 ودقيقة كذلك التي تتعلق بطرق البريد والخراج والتجارات وطرقها ووسائلها ، ومن  
 ثم فإن هذه المادة التي يقدمها لنا جغرافيون هؤلاء هي أشبه ما تكون بمادة وثائقية  
 حصلوا عليها بحكم الوظائف التي شغلوها .

لقد كان ابن خردادبة صاحب البريد في إقليم الجبال من بلاد فارس ، وكان  
 ابن رسته يشغل منصباً حكومياً لا نعرف طبيعته بالضبط . أما قدامة بن جعفر فكان  
 يتولى الخراج .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن كلا من الاصطخري وابن حوقل والمقدسي  
 كان من أصحاب الرحلات والأسفار . فابن حوقل مثلاً شاهد جميع الأصقاع التي كتب  
 عنها وعابثها ما هذا الصحراء القريبة الكبرى فإنه يقر بعدم مشاهدته لها جميعها . أما  
 المقدسي فقد سافر هو الآخر الى جميع أنحاء العالم الاسلامي المعروفة آنذاك هذا  
 الأندلس والسند وسجستان . ومن هنا فإن ما ذكره بهذا الشأن كان وصف مشاهد  
 معين مما يجعل لمادتهم أهمية خاصة تختلف عن تلك التي تقوم على السماع والرواية  
 الشفهية فقط .

ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن المقدسي يقدم مادة غزيرة عن عمان تمتاز  
 بدقتها وتفصيلاتها مما جعله متميزاً عن أقرانه في هذا المجال .

ولسنا هنا في مجال الكتابة عن تاريخ عمان عامة أو التطرق الى حدث من  
 أحداثه ، بل نود أن نلفت النظر الى المادة التي يقدمها هؤلاء الجغرافيون عن عمان  
 وطبيعتها من خلال استعراضها مما قد يعين الباحث في هذا المجال ليعيها الى ما هو  
 متوفر في كتب التاريخ المحلي ، وبذلك تكتمل الصورة لديه ، أو تكاد عن تاريخ هذا  
 القطر الخليجي في العصر الوسيط .

## أسماء عمان وموقعها وحدودها :

يتفرد كل من الهمداني والمقدسي من بين الجغرافيين الذين نحن معنيين بهم بذكر أسماء أخرى لعمان . فيذكر الاول : « وكذلك تسمى عمان منقطع التراب » (٢) . أي منقطع الأرض بالبحر . وهذا بلا شك انعكاس لطبيعة أرضها وموقعها الجغرافي . أما الثاني فيقول : « ... وسن المدن ما لها أكثر من اسم نحو عمان صحار مزون » (٣) . ولعل هذه التسمية الثانية ناتجة عن كون صحار وهي قصبة عمان الرئيسية حيث يصفها على النحو التالي : « ... ليس على بر العين اليوم بلد أجمل منه عامر أهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات ... » (٤) . ولذلك فقد أطلق اسمها على عمان من باب تظليل الجزء على الكل لأهميته .

وبينما لا يعطى الجغرافيون حدودا دقيقة لعمان فان كلا من ابن رسته والمقدسي يتفقان على وقوعها في الاقليم الاول (٥) . ولكن المقدسي من جهة أخرى هو الوحيد بين الجغرافيين الذي يعتبر جزيرة العرب وقد جعلناه أربع كور جليلة وأربع نواح نفيسة والكور أولها الحجاز ثم اليمن ثم عمان ثم هجر والنواحي الأحتاف والأشجار ، اليمامة ، قرح ... » (٦) .

كذلك يتفرد المقدسي بذكر مساحة عمان ويحددها بثمانين فرسفا مربعا : « و عمان كورة جليلة تكون ثمانين فرسفا في مثلها » (٧) .

أما الاصطخري فيدخل بلاد مهرة ضمن إقليم عمان استنادا الى السماع ويعترف بذلك اذ يقول : « واما بلاد مهرة فان قصبتها تسمى الشحر ... » ويقال انها من عمان » (٨) .

من كل هذا يمكن الاستنتاج ان جميع هؤلاء الجغرافيين متفقين على أن عمان بلد متميز دون أن يحدوده بصورة دقيقة ، وحتى المقدسي الذي ميل نفسه بذكر مساحتها لم يذكر الزمن الذي كانت فيه كذلك ، خاصة وان الحدود السياسية والادارية لم تكن ثابتة ، بل عرضة للتوسع والانكماش .

## مدن عمان وضواحيها :

يعدد المقدسي عند ذكره عمان ستة عشر مركزا ، هي : صحار ، نزوة ، السر ، خذك ، حفييت ، ديسا ، سلوث ، جلفار ، سعد ، لسيا ، ملج ، برنم ،

القلمة . ضنكان ، مسقط ، توام . وقد أطلق على أولها وهي صحار اسم القصبه أي مركز عمان ، وأهم مدينة فيها . وقد وصفها بشكل مفصل على النحو التالي : « وهي قصبه عمان ليس على بحر الصين اليوم بلسد أجل منه عامر أهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات أسرى من زبيد وصنماء ، أسواق عجيبة ، وبلدة طريفة ممتدة على البحر ، دورهم من الأجر والساج ، شاهقة نفيسة ، والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة في آخر الأسواق ، ولهم أهاز عذبية وقناة حلوة ، وهم في سعة من كل شي . دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوة اليمن قد غلب عليها الفرس ، المصلى وسط النخيل ومعبد صحار على نصف فرسخ ثم بركت نافذة رسول الله ( ص ) ( ٩ ) قد بني أحسن بناء وهواءه أطيب هواء من القصبه ومحراب الجامع بلولب يدور تراه مرة أصفر وكرة أخضر وحينما أحمر » ( ١٠ ) .

أما الاصطخري فيقدم وصفاً آخر لصحار يمتاز بالاعتضاب فهو يقول : « وهي على البحر ٠٠٠ أحمر مدينة بعمان وأكثرها مالا ولا تكاد تعرف على شاطئ البحر » بجميع بلاد الاسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من يحار وبها مدن كثيرة . وبلغني أن حدود أعمالها نحو ثلثمائة فرسخ » ( ١١ ) . وأخيراً يصفها الهذلي بكونها أهم كور عمان : « أرض عمان كورتها المطل على صحار ، وأما قراها فأكثر مجامعها هرود من أوديتها » ( ١٢ ) .

ومن مقارنة هذه النصوص الثلاثة عن صحار ببعضها نجد أن المقدسي ينفرد بهذا الوصف الشامل الدقيق لصحار ، إذ لم يترك شيئاً إلا وصفه . ومن جهة أخرى يقدم المقدسي كذلك وصفاً للمراكز الخمسة عشر الأخرى فيقول : « ونزوة في حد الجبال كبيرة بنيانهم طين والجامع وسط السوق إذا غلب الوادي في الشتاء دخله ، شربهم من أنهار وأهاز قد التفت بها النخيل ، وضدك صغيرة في النخيل أبداً بها سلطان قوي لأنهم ثراة عصاة ، وحفيت كثيرة النخيل من نحو هجر الجامع في الأسواق ، وسلوت مدينة كبيرة على يسار نزوة ، ودبا وجلفار وهما من نحو هجر قريبتان من البحر ، وسعد منير لنزوة - ولسير وملح وهرثم والقلمة وشنكان مدن أيضاً ، والمسقط أول ما يستقبل المراكب اليمنية ورأيت موصفاً حسناً كثير الفواكه ، وتوأم قد غلب عليها قوم من قريش فيهم بأس وشدّة » ( ١٣ ) .

وفيما هذا المقدسي لا يذكر أحد من جغرافييننا هؤلاء وصفاً لأي مدينة من هذه المدن سوى ابن الفقيه الذي يشير إلى مسقط من حيث موقعها فقط فيقول : « وهو آخر عمان » ( ١٤ ) .

وهكذا فالمقدسي لم يقتصر على ذكر أسماء المدن فحسب بل ميز بين صغيرها وكبيرها ، وصف أبنيتها وحدد موقع المسجد فيها وموقعها بالنسبة لبعضها البعض كما وصف حال أهلها ونوع ولائهم السياسي وما بها من أشجار وطريقة الري فيها ، ومن هنا يظهر تفوقه على سواء .

### خراج عمان :

يورد قدامة بن جعفر خراج عمان كما عمله ابن المديبر عام ٢٢٧ هـ / ٨٥١ م ويحده كما يأتي : « ومقاطعة عمان من المين ثلثمائة ألف دينار » (١٥) . أما المقدسي فيقل هذا الرقم عن قدامة ولكنه يضيف الى ذلك أمرا مهماً ذلك هو مقدار الضريبة التي كانت تؤخذ على كل نخلة فيذكر : « يؤخذ بعمان من كل نخلة درهم » (١٦) .

على انه مما يؤسف له حقا ان لا نجد عند الجغرافيين الأخوين ذكرا لخراج عمان او ما يتعلق بذلك ، مما يجعل من المتعذر مقارنة الأرقام ببعضها والاستنتاج منها . ومع ذلك فبالإمكان القول أن هذا الرقم الذي أورده قدامة وأكدّه المقدسي يمكن الاطمئنان اليه طالما أن قدامة هذا من المعنيين بالخراج والمهتمين به والمتولين له وان كتابه يكاد يكون مكرسا له .

### المسافات من وإلى عمان :

يحدد ابن الفقيه المسافة بين سيرااف ومسقط وهي آخر عمان به « مائتي فرسخ » (١٧) ، أما ابن خرداذبة فيحدد المسافات من البصرة الى عمان في البحر كالآتي : « من البصرة الى عبادان اثنا عشر فرسخا ثم الغشبات فرسخان ٠٠٠ ومن الغشبات الى مدينة البحرين في ثلث العرب سبعون فرسخا ٠٠٠ ومنها الى الدردر مائة وخمسون فرسخا ثم الى عمان خمسون فرسخا » (١٨) .

ويصف ابن حوقل المسافات بديار العرب قائلا : « أما المسافات بديار العرب فان الذي يحيط بها من عبادان الى البحرين نحو احدى عشرة مرحلة ومن البحرين الى عمان نحو شهر ومن عمان الى أوائل مهرة نحو مائة فرسخ ٠٠٠ » (١٩) . ثم ينقل عن أبي القاسم المصري فيقول : « من عمان الى عدن ستمائة فرسخ ، منها خمسون

فرسفا الى المسقط عامرة وخمسون لا ساكن فيها الى اول بلاد مهرة وهي الشعر وطولها أربعمائة فرسخ والعرض في جميع ذلك من خمسة فراسخ الى ثلاثة فراسخ ٠٠٠ (٢٠) ٠

ويصف المقدسي الطريق من عمان الى مكة محددا مسافته : « وان أردتها من عمان فخذ من صحار الى نزوة ثم الى عجلة ٣٠ ميلا ثم الى عضوة ٢٤ ميلا وهو حصن ثم الى بشر السلاج ٣٠ ميلا ثم الى مكة ٢١ يوما فيها أربع مياه وثمان في رحلة » (٢١) ٠

أما الاصطخري فيذكر : « ومن البحرين الى عمان نحو من شهر ومن عمان الى أرض مهرة نحو من شهر » (٢٢) ٠

ولعل مما يلفت النظر هنا هذا الاختلاف الواضح عند هؤلاء الجغرافيين في وحدة قياس المسافات ، فتجد ابن الفقيه وابن خرداذبة يستعملان الفراسخ بينما يستعمل ابن حوقل المراحل تارة والشهر تارة والشهر أخرى ، أما عندما ينقل عن أبي القاسم البهراني فيرجع الى الفراسخ في المسافات ٠ أما المقدسي فتغلافا لكل ذلك يستعمل الميل بالدرجة الاولى واليوم بالدرجة الثانية ٠ وأخيرا فالاصطخري استخدم الشهر فقط كوحدة قياس للمسافات دون غيرها ٠ والذي يمكن قوله هنا أن اليوم والمرحلة متساويان عند هؤلاء الجغرافيين ٠

### الطرق من وإلى عمان :

يصف ابن حوقل الطريق البري من عمان الى مكة بقوله : « يصعب سلوكه في البرية لكثرة القفار وقلة السكان ونما طريقهم في البحر الى جدة ٠٠٠ وكذلك ما بين عمان والبحرين فطريق شاق يصعب سلوكه لثمانع العسب وتنازعهم فيما بينهم » (٢٣) ٠ أما الهمداني فيذكر أن طريق الحج البري في زمانه « يأخذ على البحرين وعلى الثن » (٢٤) ٠

وبينما يهتم ابن حوقل والهمداني في وصف طريق الحج البري من عمان الى مكة وما فيه من صعوبات ومشاق ، نجد كلا من ابن خرداذبة وقدامة بن جعفر يصف الطريق الساحلي من عمان الى مكة ٠ فيذكر الأول : « من عمان الى فرق ثم الى عوكلان ثم الى ساحل هباء ثم الى الشعر وهي بلاد الكندر ٠٠٠ ثم الى مغلاف كندة ثم الى مغلاف عبدالله بن مذحج ثم الى مغلاف لعج ثم الى عدن ، ثم الى

مقاص اللؤلؤ ثم الى مغلاف بني مجيد ثم الى المنجلة ثم الى مغلاف الركب ثم الى المنذب ثم الى مغلاف زبيد ثم الى غلافقة ثم الى مغلاف عك ثم الى الجردة ثم الى مغلاف حكم ثم الى عثر ثم الى مرسى ضنكان ثم الى مرسى حلي ثم الى السرين ثم الى أهيار ثم الى الهرجاب ثم الى الشعبية ثم الى منزل ثم الى جدة ثم الى مكة \* (٢٥) - أما الثاني فيصفه على النحو التالي : « وأما من عمان الى مكة فعلى طريق الساحل المنازل : فرق ، عركلان ، ساحل مناه ، بلاد الشعر ، مغاليف كندة ، مغاليف عبدالله بن مذحج ، مغلاف لحج ، أبين ، صدن ، مقاص اللؤلؤ ، مغلاف بني مجيد ، المنجلة ، مغلاف الركب ، المنذب ، مغلاف رمح ، زبيد ، مغلاف عك ، الجردة ، مغلاف الحكم ، عثر ، فمن أراد طريق الجادة أخذ من عثر الى العرش ثم جاز على طريق الجادة المغاليف ومن أراد الساحل أخذ من عثر الى مرسى ضنكان ثم الى مرسى حلي ثم السرين ثم أهيار ثم الهرجاب ثم الشعبية ثم منزل ثم جدة ثم مكة \* (٢٦) »

ومن المقارنة بين ما أورده الاثنان في هذا المجال نرى التشابه الواضح بينهما رغم بعض الاختلافات البسيطة في بعض الأسماء - ولكن قديمة بن جعفر يبدو أتم وأكمل في وصفه لهذا الطريق إذ يذكر تفرعه عند عثر الى طريقين أحدهما بري - والآخر بحري ، ومن هنا يظهر تفوقه على ابن خرداذبة -

أما بالنسبة للطريق من البصرة الى عمان في البحر فيفتق الاثنان كذلك في وصفهما له بشكل عام عدا ان ابن خرداذبة يبدأ به من البصرة وينتهي بعمان في حين ان قدامة بن جعفر يبدأ به من عمان وينتهي بالبصرة - فيذكر الأول : « من البصرة الى عبادان ثم الى الحدوث ثم الى عرجا ثم الى الزابوقة ثم الى المقر ثم الى عسي ثم الى المعرس ثم الى خليجة ثم الى حسان ثم الى القرى ثم الى مسيلة ثم الى حمض ثم الى ساحل حجر ثم الى العقير ثم الى قطر ثم الى السبعة ثم الى عمان وهي صحار ودبا » (٢٧) \*

أما الثاني فيقول : « والمنازل من عمان الى البصرة السبعة وهي بين عمان والبحرين ، قطر العقير ، ساحل حجر ، حمض ، مسلحة القرنشين ، حسان ، خليجة ، المعرس ، عسي ، المقر ، الزابوقة ، عرجا ، الحدوث ، عبادان » (٢٨) \*

### الحياة الاقتصادية في عمان :

لم يمن الجغرافيون أنفسهم كثيرا في وصف الحياة الاقتصادية في عمان من حيث كونها زراعة وتجارة وصناعة - ومع ذلك فهناك اشارات كثيرة لكنها مقتضبة



تتعلق بهذه النواحي نجدها في كتاباتهم ، فيذكر ابن الفقيه ان عمان كانت مشهورة بالقني فيقول : « ... والقني من عمان » (٢٩) ثم يحدد ما فيها من اصناف الثمر فيذكر : « ... قالوا أجود تمر عمان من الفرض والبلمق والخبوت » (٣٠) - وأخيرا يشير الى شهرتها بالأسماك قائلا : « ... ريف الدنيا من السمك ما بين ماهيرويان الى عمان » (٣١) . وفي موضع آخر يقول : « وفي السمك عمان » (٣٢) . ويذكر ابن الفقيه نقلا عن سليمان التاجر نصا يعكس أهمية عمان من الناحية التجارية وكذلك يعطي صورة عن طبيعة مياهها وحالة الرمي فيها فيقول : « ان أكثر السفن الصينية تحمل من البصرة وعمان وتمرأ بسيراف وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر وقلة الماء في مواضع منه ، فاذا عبأ المتاع استعدبوا الماء الى موضع منا يقال له مسقط وهو آخر عمان وبين سيراف وهذا الموضع نحو مائتي فرسخ ، وفي شرقي هذا البحر فيما بين سيراف ومسقط من البلاد سيف ... وفي غربي هذا البحر جبل عمان وفيها الموضع الذي يسمى دردور وهو مضيق بين جبلين تسلكه السفن الصغار ولا تسلك فيه الصينية وفيه جبلا كبير وهوير فاذا جاوزت الجبال صرت الى موضع يقال له صحار عمان فيستعذب الماء من مسقط من بشر فيها وهناك جبل فيه رعاء لمن من بلاد عمان فتختطف السفينة فيها الى بلاد الهند وتقصده الى كولوكلي وفيها مساحة لبلاد الهند وبها ماء عذب فاذا استعدبوا من هناك الماء أخذوا من المركب الصيني ألف درهم ومن غيرها عشرة دنانير الى العشرين دينارا » (٣٣) .

أما ابن خردادبة فيوضح أهمية موقع عمان في التجارة الدولية آنذاك من خلال وصفه لمسلك التجار اليهود الراذانية في نص طويل ننقله فيما يلي : « ... الذين ( أي التجار اليهود ) يتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والافرنجية والأندلسية والعقلبية وانهم يسافرون من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق برا وبحرا يجلبون من المغرب الخدم والجواري والفلسان والديباج وجلود الغز والفراء والسمور والسيوف ويركبون من فتحة في البحر العربي فيخرجون بالفرما ويحملون تجارتهم على الظهر الى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخا ثم يركبون الى البحر الشرقي من القلزم الى الجار وجدة ثم يحضون الى السند والهند والصين فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارصيني وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي حتى يرجوا الى القلزم ثم يحملونه الى الفرما ثم يركبون في البحر المغربي فرما دخلوا بتجارتهم الى القسطنطينية فباعوها من الروم وربما صاروا بها الى ملك فرنجية فيبيعونها هناك وان شاءوا حملوا تجارتهم من فرنجية في البحر الغربي فيخرجون بانطاكية ويسيرون على الارض ثلث مراحل الى الجابية ثم يركبون في الفرات الى بغداد ثم يركبون في دجلة الى الابله ومن الابله الى عمان والسند والهند والصين كل ذلك متصل ببعضه ببعض » (٣٤) .

وصف ابن حوقل موارد عمان قائلا : « ..... و عمان ناحية ذات أقاليم مستقلة بأهلها فسحة كثيرة التخييل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والتين ونحو ذلك وقصبتها صغار وهي على البحر وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة » (٣٥) . ويشير كذلك الى وجود اللؤلؤ فيها ويقارن لك بما هو موجود منه في سرنديب فيقول : « وعمان وسرنديب في هذا البحر معدنان للؤلؤ ..... » (٣٦) .

أما المقدسي فيسلك الى نواح عديدة من الحياة الاقتصادية في عمان فيقول : « ..... والمسط ..... كثير الفواكه ..... و عمان كورة جليلة ..... كلها نخيل وبساتين عامة سقيهم من أبار قريبة ينزعها البقر أكثرها في الجبال ..... » (٣٧) . ويعود المقدسي فيذكر ما يرد الى عمان من السلع التجارية : « ..... فالى عمان يخرج آلات الصيدلة والعطر كله حتى المسك والزعفران واليقم والساج والسام والعباج واللؤلؤ والديباغ والجزع والياقوت والابنوس والنارجيل والقند والاسكندروس والصبر والحديد والرصاص والخيزران والفضار والصندل والبلور والفلفل وغير ذلك ..... » (٣٨) . ثم يشير الى وحدات وزنهم فيقول : « ولعمان المن ..... » (٣٩) ، ولكنه لا يحدد وزنه . ثم يذكر دينار عمان وقيمته : « ودينار عمان ثلاثون درهما غير انه يوزن » (٤٠) ولعل في هذا ما يفسر قول قدامة بهذا الصدد حيث يذكر « ان سعر الصرف ١٥ درهما بدينار » (٤١) .

وأخيرا فالاصطخري عند تعرضه الى منتجات عمان الزراعية يذكر ما ذكره المقدسي حرفيا ولو بشكل مختصر : « و عمان مستقلة بأهلها وهي كثيرة التخييل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والتين ونحو ذلك ..... » (٤٢) .

## مناخ عمان :

يصف ابن الفقيه بعض مظاهر مناخ عمان وما يعيش فيها من الحشرات فيقول : « ..... ما يقاسيه أهل عمان ..... من أذى السمائم القاتلة وما يعانونه من الهوام الكدر الفليط والماء السخن الزماني وكثرة الذباب والبعسلان والغنافس والحيات والمقارب والجرادات والنمل والبعوض والبق والجربس وذوات السموم القاتلة والحشرات ..... » (٤٣) . ثم يصف شدة حرارتها بشكل خاص فيقول : « حرها شديد وصيدها عتيد ..... » (٤٤) .

أما ابن حوقل فيسور الى جانب آخر من جوانب مناخها لم يذكره غيره . من الجغرافيين وهو سقوط الثلج في بعض مناطقها البعيدة عن البحر ولكنه لم يره بل

سمع عنه فهو يقول : « ... وعمان بلاد حارة جرمية ، وبلفني ان يمكن فيها بعيد من البحر ربما وقع تلج رقيق ولم أر من شاهد ذلك الا بالبلاغ » (٤٥) .

ويصور المقدسي ارتفاع نسبة الرطوبة في جو عمان فيقول : « وينزل عليهم في الليالي شبه الدبس » (٤٦) .

هنا نجد الاصطخري يتفق مع ابن حوقل (٤٧) في نفسه المذكور اعلاه كلمة كلمة دون أي تغيير .

### \*\*\*

بعد هذا الاستعراض لما يقدمه جغرافيو القرنين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي من مادة عن عمان ، لا بد لنا أن نتساءل : ما هي القيمة التاريخية لهذه المادة ؟ وللإجابة على هذا السؤال لا بد لنا ان نؤكد الحقائق التالية : ( أولا ) انها مادة وفيرة من حيث الكمية خاصة اذا ما قارناها بما هو متوفر في مصادرنا التاريخية من نفس هذه الفترة التي نحن بصدددها .

( ثانيا ) انها من حيث النوعية تعتبر مادة جيدة لكونها تعتمد في معظمها على المشاهدة والمعاينة لا على البلاغ والرواية الشفوية ، الا في النذر حيث يشار الى ذلك كما هو موجود في مساق بحثنا هذا .

( ثالثا ) ان طبيعة هذه المادة تختلف عن غيرها في كونها تشمل نواحي كثيرة لا تهتم بها كتب التاريخ العام أو المحلي ، مشال ذلك الوصف الدقيق والشامل للمدن كما على سبيل المثال وصف المقدسي لمدينة صحار الذي تجده فيما تقدم له أو في الإشارة الى الموازين والعملة وطريق الري ووسائله ونوعية المياه والضرائب الزراعية وكمية الخراج وطبيعة المناخ ومناطق الرعي والمنتجات الزراعية والتجارات وطرقها وطرق الحج البرية والبحرية والمسافات بين الأقاليم وما يترتب على الموقع الجغرافي من أهمية تجارية إضافة لتخطيط المدن ونوعية بناء مساكن أهلها وحالهم ولأنهم السياسي أحيانا . وهكذا فاهمية هذه المادة كثيرة جدا .

( رابعا ) على انه لا بد من القول هنا ان مما ينقص كتابات جغرافيينا هؤلاء هو خلوها من أي وصف للأحداث السياسية في هذا الاقليم ، وكذلك عدم توفر الدقة في تحديد الأقسام الادارية - ان وجدت - في تلك الفترة .

## المصادر والهوامش

- ١ - انظر مثلا : عبد الرحمن عبد الكريم ، عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ، رسالة دكتوراه أقيمت من كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٥ .
- ٢ - الأكليل ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ٣ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٣٠ ، لندن ١٩٠٦ م . ومزون من أسماء عمان بالفارسية ، وكانت العرب تسمى عمان المزون . وقال ابن بري والمزون قرية من قرى يسكنها اليهود واللاحون ليس بها طرهم . انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٠٧ .
- ٤ - أحسن التقاسيم ، ص ٩٢ .
- ٥ - الإعلاني النخبة ، لندن ١٨٩١ ، أحسن التقاسيم ، ص ٥٩ .
- ٦ - أحسن التقاسيم ، ص ٦٨ - ٦٩ .
- ٧ - نفس المصدر ، ص ٩٣ .
- ٨ - المسالك والممالك ، ص ٣٧ ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ٩ - أحسن التقاسيم ، ص ٩٢ - ٩٣ . ( ولا أدري كيف وصلت ناقة رسول الله إلى هناك وكيف كان بروكها ) .
- ١٠ - أحسن التقاسيم ، ص ٩٢ - ٩٣ .
- ١١ - المسالك والممالك ، ص ٢٧ .
- ١٢ - صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٥ .
- ١٣ - أحسن التقاسيم ، ص ٩٣ .

- ١٤ - كتاب البلدان ، ص ١١ .
- ١٥ - نبذة من كتاب الفرائج وصناعة الكتابة ، ص ٢٤٩ ، ٢٥١ ، لندن ١٨٨٩ .
- ١٦ - أحسن التقاسيم ، ص ١٠٥ .
- ١٧ - كتاب البلدان ، ص ١١ .
- ١٨ - المسالك والممالك ، ص ٦٠ .
- ١٩ - صورة الأرض ، ص ٤٥ ، ( طبعة بيروت بلا تاريخ ) .
- ٢٠ - نفس المصدر ، ص ٤٥ .
- ٢١ - أحسن التقاسيم ، ص ١١٠ - ١١١ .
- ٢٢ - المسالك والممالك ، ص ٢٧ .
- ٢٣ - صورة الأرض ، ص ٤٧ .
- ٢٤ - صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٩ .
- ٢٥ - المسالك والممالك ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .
- ٢٦ - نبذة من كتاب الفرائج وصناعة الكتابة ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .
- ٢٧ - المسالك والممالك ، ص ٥٩ - ٦٠ .
- ٢٨ - نبذة من كتاب الفرائج وصناعة الكتابة ، ص ١٩٣ .
- ٢٩ - كتاب البلدان ، ص ١٦ .
- ٣٠ - نفس المصدر ، ص ٣٠ .
- ٣١ - نفس المصدر ، ص ١١٤ .

- ٣٢ - نفس المصدر ، ص ١٣٥ •
- ٣٣ - نفس المصدر ، ص ١١ - ١٢ •
- ٣٤ - المسالك والممالك ، ص ١٥٤ - ١٥٥ •
- ٣٥ - صورة الأرض ، ص ٤٤ •
- ٣٦ - نفس المصدر ، ص ٥٢ •
- ٣٧ - أحسن التقاسيم ، ص ٩٣ •
- ٣٨ - نفس المصدر ، ص ٩٧ •
- ٣٩ - أحسن التقاسيم ، ص ٩٩ •
- ٤٠ - نفس المصدر ، ص ٩٩ •
- ٤١ - نبذة من كتاب القراج وصناعة الكتابة ، ص ٢٤٩ •
- ٤٢ - المسالك والممالك ، ص ٢٧ •
- ٤٣ - كتاب البلدان ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ •
- ٤٤ - نفس المصدر ، ص ٩٢ •
- ٤٥ - صورة الأرض ، ص ٤٥ •
- ٤٦ - أحسن التقاسيم ، ص ٩٥ •
- ٤٧ - المسالك والممالك ، ص ٢٧ •